عنوان المداخلة: الدراسات القرآنية ودورها في تكوين مناهج متكاملة لدراسة اللفظ القرآني في إطار علم التفسير.

Qur’anic studies and their role in forming integrated approaches to studying Qur’anic pronunciation within the framework of the science of interpretation.

الأستاذة حسيني صونيا

كلية العلوم الإسلامية باتنة

الملخص:

الدراسات القرآنية هي التي تمكن الباحث من تتبع موضوع أو قضية في القرآن الكريم، ودراسته من جميع الجوانب للوصول إلى تصور واضح حول القضية، وفي ضوء الدراسة الموضوعية فإن جميع المعارف التي يحصل عليها الإنسان تمكنه من إثراء مرجعيته المعرفية حول مواضيع كثيرة، والارتقاء بمستواه الفكري والثقافي إلى حدود تسمح له بإدراك المتغيرات التي يعيشها في الواقع، والتفكير المنضبط بقواعد وأسس قرآنية، يساهم في حل المشاكل المستجدة والإجابة عن الأسئلة التي يطرحها المجتمع اليوم.

summary

Qur’anic studies are what enable the researcher to trace a topic or issue in the Holy Qur’an, and study it from all aspects to reach a clear perception of the issue. In light of objective study, all the knowledge that a person obtains enables him to enrich his cognitive reference on many topics, and to raise his intellectual and cultural level. To the extent that allows him to realize the changes he experiences in reality, and to think disciplinedly according to Qur’anic rules and foundations, this contributes to solving emerging problems and answering the questions that society poses today.

مقـــدمة:

الدراسات القرآنية تقدم للباحث تصور دقيق عن المواضيع العلمية المطروحة، وعليه كانت المناهج المعتمدة في دراسة النص القرآني تتميز بمجموعة من القواعد والأسس التي تبحث في اللفظ القرآني من خلال مجموعة من الأدوات والضوابط التي تحكم العملية التفسيرية للنص القرآني.

ومن خلاله تكونت إشكالية الموضوع في السؤال التالي: ما هو الدور الذي تقدمه الدراسات القرآنية في تكوين منهج متكامل لبيان معاني الألفاظ القرآنية ؟.

وفي ضوء الدراسة القرآنية فإن جميع المعارف والأفكار التي يحصل عليها الفرد تمكنه من إثراء مرجعيته المعرفية حول مواضيع علمية كثيرة، والارتقاء بمستواه الفكري والثقافي إلى حدود تسمح له بإدراك المتغيرات التي يعيشها في الواقع، والتفكير المنضبط بقواعد وأسس قرآنية، يساهم في حل المشاكل المستجدة وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي للمعارف وكذا الدراسات القرآنية في كلية العلوم الإسلامية باتنة، وكذا على المنهج التحليلي الوصفي لهذه البحوث الأكاديمية.

وجاءت في الأخير نتائج البحث تبين أهمية المصطلح ودلالته في شرح الكلمات القرآنية ضمن منهج منضبط بقواعد وأصول علم التفسير التي وضعها العلماء القدامى وسار عليها من تبعهم في جمع العلوم والاجتهاد في شرحها وتفسيرها وإنزال معانيها ودلالاتها على النوازل والمسائل المستجدة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات القرآنية؛ المنهج؛ اللفظ القرآني؛ علم التفسير .

المطلب الأول: مفاهيم البحث.

الفرع الأول: تعريف الدراسات القرآنية:

وهذه الدراسات تدور حول ثلاثة محاور أساسية: علوم القرآن، الدراسات الدلالية واللغوية لألفاظ القرآن الكريم، والدراسات الموضوعية.

الاهتمام المتزايد بالدراسات القرآنية في البحوث الجامعية يعود في الأساس الى فكرة الإصلاح، لأن المجتمعات الإسلامية اليوم تدور في حلقة العولمة الغربية، ولا سبيل صحيح للعودة إلى الدين الإسلامي إلا بالاهتمام أكثر بالدراسات والبحوث التي تجعل القرآن الكريم مصدرا معرفيا أوليا لها، وأساسا تُحاكم المفاهيم إليه، إضافة إلى المصادر الأخرى.

لأن الاعتماد عليه في البحوث والدراسات الجامعية، هو حاجة معرفية وتاريخية لتجاوز الثقل الذي لحق بالتراث الإسلامي والمفاهيم المختلفة التي أعاقت الرؤية السليمة والقراءة الصحيحة للنص القرآني.

الدراسات القرآنية في مفهومها الشامل هي: كل الدراسات التي جعلت موضوعا لها القرآن الكريم وعلومه وما يتصل بذلك.

الفرع الثاني: تعريف التفسير:

اختلف علماء اللغة في لفظ (التفسير):

1- فقيل: هو تفعيل من الفَسْر بمعنى الإبانة وكشف المراد عن اللفظ المشكل[1].

قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ (الفرقان:33) أي تفصيلا [2].

2- وقيل هو مقلوب من سَفَر ومعناه أيضا: الكشف. يقال: سَفَرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة. وأسْفَر الصبح: إذا أضاء. وإنما بنوا فَسَرَ على التفعيل فقالوا تفسير للتكثير[3].

وقال الراغب الأصفهاني: الفَسْرُ والسَفْرُ يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفَسْر لإظهار المعنى المعقول. وجعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فقيل: سَفَرت المرأة عن وجهها وأسفر الصبح[4].

ثانيـــا: اصطلاحا:

تعددت تعريفات أهل العلم لمصطلح التفسير:

1- فقد عرفه صاحب البحر المحيط أبو حيان الأندلسي بقوله: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك"[5].

2- وعرفه أبو حيان بقوله: " علم يبحث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراده بحسب الطاقة البشرية "[6].

3- عرفه الإمام الزركشي بقوله: "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف والبيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[7].

4- وعرفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بقوله: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية".

وحاصل معناها اللغوي هو الإيضاح والتبيين والكشف، وإليه يرجع اشتقاق السفر أو الفسر، على ما بينهما من فرق حدده الأصفهاني وأمين الخولي، وهو أن السَّفر كشف مادي ظاهر، أما الفسر فهو كشف معنوي باطني وكلاهما كشف وبيان. والتفسير في المُبَالغَة كالفَسْر، والتّفْسيرُ قد يقال فيما يختصُّ بمفردات الألفاظ وغريبها وفيما يخْتَصُّ بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها[8]، قال تعالى: (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (الفرقان 33).

---

[1]- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الحليم النجار، الدار المصرية، (د.ت)، 407/12. وينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 110/2، وابن منظور، لسان العرب، 361/6.

[2]- الزركشي: برهان الدين، البرهان في علوم القرآن، 148/1.

[3]- المصدر نفسه، 147/1.

[4]- المصدر نفسه، 148/2.

[5]- السيوطي: جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996م، 1177/4.

[6]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، 4/2.

[7]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 13/1، وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 174/2.

[8]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب 361/6، والاصفهاني، المفردات، مادة (ف.س.ر).

ثالثا: تعريف علم التفسير:

يقول أو حيان: "علم يُبحَث فيه عن أحوال القرآن العزيز من حيث دلالته على مراد الله بحسب الطاقة البشرية"[1] .

الفرع الثاني: تعريف المنهج:

أولا: المنهج لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة " نهج النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوَّل النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج"[2] .

كلمة المنهج تعني لغة الطريق. وترجع في أصلها اللغوي إلى الفعل (نَهَجَ) ومنه النهج، والمنهج، والمنهاج، أي الطريق الواضح، ونهج الطريق أي أبانه وأوضحه أيضاً سلكه، وبابها قطع[3] .

قال تعالى:﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ (المائدة:48)، إن كلمة المنهاج والطريق الناهج تعني الطريق الواضح، ويعزز هذا المعنى ما جاء في المعجم الوسيط: أن أصل كلمة المنهج هو نهج، ويقال: نهج فلان الأمر نهجًا؛ أي: أبانه وأوضحه، ونهج الطريق: سلكه، والنَّهْج – بسكون الهاء – سلك الطريق الواضح، أما ابن منظور في لسان العرب فقد أورد: أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بينًا، والمـــنهج عنده – بفتح الميم وكسرها– هو النهج والمنهاج؛ أي: الطريق الواضح والمستقيم[4].

والمنهج هو علم قائم بذاته يهتم بالتفكير في الدرجة الأولى، ولهذا وصفه بعض العلماء بأنه " خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"[5].

ثانيا: المنهج اصطلاحا:

عرفه عبد الرحمن بدوي بأنه: "الطرق إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".

ويُعرف المنهج بأنه: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[6].

ويعرف أيضا أنه: "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"[7].

وفي الاصطلاح يعرف المنهج من ناحية الموضوع بأنه الطريق الذي يؤدي إلى الكشف عن حقيقة معينة. ويكون ذلك عن طريق مجموعة من القواعد والوسائل التي يتبعها الباحث للوصول إلى هذه الحقيقة. ومن الناحية

---

[1]- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، 4/2.

[2]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 361/5.

[3]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر، طبعة دار المعارف ،1990، ص 681.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، 383/2، مادة نهج.

[5]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، منشورات مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، 1979م، ص195.

[6] - مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، ص195، مادة : منهج.

[7]- محمد محمد قاسم، المدخل الى منهج البحث العلمي، ص52، نقلا عن: Bittle. C.N.Logic. the Science of Correct thinking. P270.

الشكلية. فإن المنهج هو الإطار الذي توضع فيه البيانات والمعلومات والتي يتم تنظيمها والتعامل معها وفقاً لقواعد وإجراءات معينة[1] .

المطلب الثاني: دور الدراسات القرآنية في وضع قواعد المنهج.

الفرع الأول: القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التفكر:

لقد أنزل الله تبارك وتعالى القرآن المجيد على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (النحل:89)، ومنذ نزوله الأول ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس الذي اختلفوا فيه بهذا الكتاب، ويجاهدهم به جهادا كبيرا، ليحملهم على التفكير والتذكر والتلاوة والتدبر والتعقل والترتيل[2].

ولهذا فإن جميع الرسالات السماوية كانت تدعو الإنسان إلى التأمل والتفكر، في آيات الله تعالى المبثوثة في النفس البشرية، وكذا في الكون الذي استقر في أرضه.

ولما كان القرآن الكريم معجزة النبي عليه الصلاة والسلام العقلية، والذي ارتبط نزوله بتحدي قوم قريش أن يأتوا بسورة من مثله، وتحدي هذه الألفاظ القرآنية التي تتكون من حروف عربية، هي لغة القوم ولسانهم وبيانهم الذي يفتخرون به في المجالس.

فكانت دعوة القرآن الكريم للعقل البشري، أن يتدبر ويتفكر في آيات قرآنية، حتى يتم له الفهم السليم والفقه الصحيح لمقاصد القرآن، وسننه الاجتماعية وأحكامه الشرعية، "الوحي الإلهي وجَّه العقول إلى النظر في الكون والتدبر فيه، وحث الإنسان على استعمار هذه الأرض واستثمارها، وفي مجال العلوم المترلة من الله وظيفة العقل أن ينظر فيها ليستوثق من نسبتها إلى الله تعالى، ثم يستخدم العقل الذي وهبه الله في فهم وتدبر الوحي"[3].

الفرع الثاني: تنمية وتكوين المرجعية المعرفية الأصيلة.

المسلم وتكوينه الفكري والاجتماعي ومن خلال تراثه التاريخي العظيم، تكونت شخصيته بمجموع المعارف الفكرية والدينية التي تربى عليها، والتي اكتسبها عبر مراحل التاريخ. وأهم الميزات التي يعُرف بها الفرد المسلم، تعلقه بالدين الإسلامي وتقديسه للقرآن الكريم والسنة النبوية، ولهذا فإن الجامعة الإسلامية تسعى إلى إعادة النسق الفكري والثقافي للأمة، وذلك بالبحوث في الدراسات الموضوعية التي تمكن الفرد المسلم من الارتباط أكثر بالدين الإسلامي؛ وذلك بتنمية معارفه في مجال البحوث في الدراسات القرآنية. فالوحي الرباني هو المصدر

---

[1] - انظر: د / حامد عبد الماجد: مقدمة في منهجية ودراسة وطرق بحث الظواهر السياسية – 2000 – ص 17.

[2]- طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م، ص07.

[3]- عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط4، 1410هـ/1989م، ص38-39.

اليقين لمعرفة حقيقية للإنسان، تمكنه من تكوين مرجعية معرفية قوية، لحل المشاكل المستجدة في الحياة، ومواجهة المتغيرات الإنسانية السريعة، لأن " المعرفة هي العتبة الأولى لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه إطار معرفي نظم علاقته صلى الله عليه وسلام بالله، وبالذات، وبالمنظور، وبالمسطور، لتكتمل استقامته عقديا، وتصوريا، وسلوكيا، ومنهجيا، لذا كانت سورة "العلق" تأطيرا بدئيا، قويا وواضحا له صلى الله عليه وسلم، رجح بثقله عقله وبدنه، وذلك بغاية تثبيته على المعرفة والمنهج معا. وهكذا كانت سورة" المدثر" توجيها ممنهجا إلى تفعيل وتحيين المعرفة في الواقع، إذ لا معرفة بدون عمل .والقرآن لا يدعو إلى المنهج فحسب، بل يدعو إلى الثبات على المنهج، يقول الحق تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (النحل:78)[1].

من أهم المواضيع في الدراسات الموضوعية التي قدمتها كلية العلوم الإسلامية بباتنة، نلاحظ الكم الكبير من البحوث في منهج التفسير الموضوعي، ومنهج الحديث الموضوعي، وأمثلة ذلك كثيرة نذكر منها : بحث" سنن الله في إحياء الأمم" الأستاذ حسين شرفة، وبحث: "أثر النفاق على الفرد والمجتمع من خلال القرآن الكريم" الأستاذ صالح عسكر، "الظلم في القرآن الكريم" الباحثة نورة بن حسن، "العزة في القرآن الكريم" للباحثة سهيلة مقيدش، "أثر العقيدة على الفرد والمجتمع من خلال القرآن الكريم" وبحث "بيت النبوة من خلال القرآن الكريم" هدى بونوارة، وبحث: "الاستضعاف والاستكبار في ضوء القرآن الكريم" الباحث بشير عثمان، وبحث: "تفرق الأمة والتحذير منه في ضوء السنة النبوية" حدة عاشوري، وبحث: "الأثار الواردة في مسائل شروط الطلاق وكنايته –تخريج ودراسة– سامية دردوري، وبحث: " الآثار الواردة في الصيام –تخريج ودراسة– عائشة غرابلي، وغيرها من الدراسات التي ملأت رفوف مكتبة الكلية.

1– **الموضوع الأول:** في التفسير الموضوعي: "أثر النفاق على الفرد والمجتمع من خلال القرآن الكريم" من إعداد الأستاذ صالح عسكر، هذا الموضوع تتضح أهميته من خلال عنوان الرسالة، لأنه من أهم وأخطر المواضيع التي تُطرح في المجتمع الجزائري قديما وحديثا. الفرد الجزائري معلوماته عن النفاق هو تلك الصورة السلبية التي يجسدها إنسان من دون أخلاق، أو ما يعرفه عن مجتمع المدينة المنورة زمن البعثة النبوية، ذلك المجتمع الذي ضم مجموعة كبيرة من المنافقين الذين كُشف أمرهم للنبي صلى الله عليه وسلم من وحي الله تعالى له، وكذا من خلال سورة قرآنية نزلت باسمهم "سورة المنافقين"، هذا عن الأفراد الذين ليست لهم علاقة بالجامعة الإسلامية أو المدارس القرآنية على أقل تقدير، أما من كانت له علاقة ولو من بعيد فإن معرفته بالنفاق وأهله تزيد عن غيره، ولا ننسى أهمية القنوات الفضائية الإسلامية والأنترنت.

[1]- رشيدة زغواني، معالم البناء المنهجي للمعرفة في القرآن الكريم، مجلة إضاءات، العدد الأول، 2009م، ص03.

والمعارف التي يمكن أن يحصل عليها القارئ من موضوع: "أثر النفاق على الفرد والمجتمع من خلال القرآن الكريم" تتمثل فيما يلي:

تحديد البحث لمفهوم النفاق أولا اللغوي والاصطلاحي والشرعي، هذا بعد أن مهد للموضوع بمقدمة حدد فيها الموضوع وأهمية معرفته، والآثار السلبية والخطيرة التي تنعكس على الفرد أولا ثم على المجتمع بعد ذلك.

كما تحدث الباحث عن أقسام النفاق الأربعة التي يُعرف من خلالها النفاق عند الفرد.

وتحدث في مبحث هام عن النفاق في عصر النبوة وكيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين، وما هي المخاطر التي تعرض لها المسلمون في مجتمع المدينة، نتيجة تعرضهم لمؤامرات المنافقين مع اليهود وتحالفهم لضرب الإسلام في المدينة.

وتعرض الباحث في الباب الأول لآثار النفاق على الفرد، على المستوى الاعتقادي والفكري وعلى المستوى النفسي والأخلاقي.

أما في الباب الثاني نجد الباحث يركز باهتمام كبير على الآثار الخطيرة للنفاق على المجتمع في جميع المجالات وكأنه السبب في انهيار الأمم وسقوط الحضارة.

هذه المعارف للفظ النفاق ودراسته في القرآن الكريم تقدم معرفة قيمة للفرد الجزائري، من حيث أنها تحدد موضوع واحد وتبحث في جميع مباحثه عن مفهومه، وأهمية معرفته، وخطورته، والأحكام الشرعية المتعلقة بالنفاق، دون إغفال جانب العبرة ومعرفة الحكمة الربانية في وجود المنافقين منذ زمن البعثة النبوية، وعليه فإن البحث يستهدف حياة الفرد الجزائري، ويقدم له معلومات صحيحة عن مواضيع تطرح في الحياة الاجتماعية اليوم بكل قوة.

إن المعرفة التي تقدمها البحوث والدراسات الإسلامية في القرآن الكريم تمكن الإنسان الجزائري من تنمية قدراته المعرفية وارتباطه بهذه البحوث لأنها تحاول بناء صلة بينها وبين المجتمع الجزائري لأن "القرآن الكريم مصدر للمنهج والمعرفة ومقومات الشّهود الحضاري والعمراني، وإنّ استدعاء القرآن الكريم في إطار واقع عالمي متغيِّر بوعي جديد أمر ضروري لا مفر منه، وهذه الضرورة تكمن أهميتها في محاولتها تصحيح كثير من المفاهيم المتعلقة بالتعامل مع القرآن الكريم في الموضوعات الإسلامية كخطوة أولى يؤسَّس بموجبها الوعي المنهجي الإسلامي المعاصر وإعادة التعامل مع القرآن كمصدر منهجي ومعرفي للعلوم الاجتماعية والطبيعية سيجعل هذه العلوم قادرة على مدى الحياة الإنسانية بما يخرجها من أزماتها، وسيعيد الارتباط بين هذه العلوم والقيم ويربطها بمقاصد الحق وغائية الخلق"[1] .

2- **الموضوع الثاني:** "الآثار الواردة في مسائل الصيام-تخريج ودراسة-" للأستاذة عائشة غرابلي، الصيام ركن أساس من أركان الإسلام، وهو من المواضيع التي عقد لها الفقهاء بابا واسعا جمعوا من خلاله كل الروايات

[1]- جمال الدين عبد العزيز شريف، عبد محمد الأمين النعيم، مصادر المعرفة الإسلامية، معهد إسلام المعرفة، ط2، 2007م، ص 26.

والأثار والأحكام المتعلقة بالصيام مثل البخاري في الجامع الصحيح ومسلم في صحيحه، والترمذي وأبو داود في السنن.

ولأهمية هذه المواضيع نجد أن للجامعة الإسلامية الدور الفعال في إعادة البحث واستخراج هذه العلوم من التراث الإسلامي الضخم، وهي بذلك تفتح مجال فكري واسع ومتخصص لفهم الحديث النبوي أولا وبيان أهميته، ثم دراسة مواضيعه المختلفة في قضية أو موضوع واحد، وفي هذا البحث يتمكن القارئ من إدراك معنى الصيام من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم التعريف الشرعي لموضوع الصيام.

وبعد ذلك يمكنه من معرفة، الأثر الذي هو رواية الصحابي أو التابعي دون نسبة الحديث إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ومن خلال هذا البحث تعرضت الباحثة إلى استقراء للآثار الواردة في صحة الصوم وسننه، وتحدثت في فصل ثاني عن الآثار الواردة في مبطلات الصوم وفي فصل ثالث بحثت الآثار الواردة في رخص الفطر وأحكام القضاء والأدلة الشاهدة على ذلك في الفقه الإسلامي.

ويستطيع الفرد الجزائري أن يعرف المفهوم الصحيح للصوم وأهميته، وكذا جميع الأحكام المتعلقة به من سنن، ومعرفته لمبطلات الصوم والآثار الواردة فيها تمكنه اجتنابها عن فهم وفقه لموضوع الصوم، ومنه يعرف رخص الفطر وأحكامها، وأحكام القضاء بعد ذلك.

حتى يتجنب التيه في كتب الأحكام الفقهية واختلاف أقوال العلماء في مسائل فرعية، وتعدد المذاهب في مسائل خاصة، وزد على ذلك الفتاوى في القنوات والأنترنت والجرائد.

تنمية معرفة إسلامية من المصادر الأولى للمعرفة في الدين الإسلامي، هي الأساس الذي تبغيه الجامعة الإسلامية من خلال البحوث الموضوعية في تفسير القرآن أو الحديث النبوي، لأن تكوين إنسان جزائري بمرجعية معرفية أصيلة هو الكفيل بحل المشاكل الفكرية، والاجتماعية في حياة الأفراد والأسر والجماعات في المجتمع الجزائري لأن، " المعرفة صيرورة وجودية حيث التحول من الجهل إلى الإدراك، وهي ثانيا يقين منهجي يوصل إلى المعرفة بالشيء معرفة تامة، بموثوقية مصدرها، لأنها من الكتاب الذي أنزل ﴿ تِبْيَانًا لِّكلّ شَيْءٍ وَبشْرَى لِلْمُسْلِمينَ﴾ (النحل:89)"[1].

الفرع الثالث: أهمية الدراسات القرآنية :

أولا: إدراك المتغيرات الفكرية والاجتماعية:

المجتمع المسلم يعيش ضمن مجموعة من المتغيرات، التي ظهرت بشكل سريع على المستويين المحلي والإقليمي، وأهم هذه المتغيرات انتشار الانترنت وأهمية المعلومة الالكترونية عن المعرفة المأخوذة من مؤلف أو بحث ودراسة علمية ثقافية، كل هذا يبرز أهمية البحوث الموضوعية في القرآن الكريم والسنة النبوية لمعالجة هذه القضايا المتغيرة، لأن الانترنت فضاء مفتوح يحتمل الخطأ الكثير والغلط المقصود، لأن مصادره هي ضرب الأمة العربية والإسلامية

[1]- رشيدة زغواني، معالم البناء المنهجي للمعرفة في القرآن الكريم، ص09.

في منهاجها الفكري والمعرفي، فكان من الأجدر العودة إلى المصادر الأساسية للمعرفة العلمية الإسلامية، والتي ترتبط بحياة الفرد والمجتمع، أي استمداد المعرفة من مصدر عليم (الوحي) يضمن يقينية وصدق المعرفة، وهي تستدعي سمعا وبصرا وفؤادا للاستبصار.

وقاعدة تفاعلية، حيث تشغل هذه الأدوات المنهجية في حركة امتداد للذات في الآخر، لأجل بناء دورة حضارية كاملة أساسها التشارك من أجل عمارة الأرض بحسب الضوابط المنهجية الربانية لتصميم المعرفة، وليس بحسب الضوابط المنهجية البشرية [1].

المعرفة المكتسبة من الدراسات الموضوعية إضافة إلى المعارف القديمة، تشكل تراث معرفي لكل فرد وهو يستفيد منه حسب القدرات والطاقة الكامنة في كل شخص، والقدرة على التبليغ والفعالية في العمل ونشر الفائدة على الجميع، يظهر نتيجة تحديد المعارف في زوايا مهمة ومعرفة المقاصد العامة لكل قضية واستخراج حكم كل موضوع منفرد، وهذا الجانب المهم في فهم المعلومة وما يحيط بها، وادخارها في الذاكرة واسترجاعها بعد ذلك يعود إلى التنظيم، لأن البحوث العلمية تحافظ على التنظيم في المنهجية واستخدام الأدوات والوسائل، وطرح الأفكار بعد ذلك، وهذا يقابله العمل الفكري لفهم المعلومات وتخزينها، " إن معالجة المعلومات هي عملية معرفية تتضمن التحكم في تدفق المعلومات وتحويلها إلى معرفة، وتحليلها وتشفيرها، كذلك تتضمن استدعاء المعلومات من الذاكرة ودمجها وتركيبها، لتكوين تركيبات دلالية مدمجة برموز أو سلسلة حروف أو كلمات، قد لا يكون لها معنى تُعرف بمساعدات الاستذكار لتيسير الاسترجاع، فإن ما يتم تنظيمه يسهل معالجته واستدعاؤه"[2].

ثانيا: إصلاح النفوس وتزكيتها:

المعارف الفكرية والاجتماعية والشرعية التي يستفيد الفرد والمجتمع منها، هي ليست معرفة فكرية فقط تنمي قدرات الإنسان المعرفية حول مجموعة من المواضيع والقضايا، وهي زاد روحيٌّ أيضا، تساهم في تزكية النفوس وتقريبها من الخالق سبحانه وتعالى، "إن مقاصد القرآن من إصلاح أفراد البشر وجماعاتهم وأقوامهم، وإدخالهم في طور الرشد، وتحقيق أخوتهم الإنسانية ووحدتهم، وترقية عقولهم، وتزكية أنفسهم: منها ما يكفي بيانه لهم في الكتاب مرة أو مرتين أو مرارا قليلة، ومنها ما لا تحصل الغاية منه إلا بتكراره مرارا كثيرة، لأجل أن يجتث من أعماق الأنفس كل ما كان فيها من آثار الوراثة والتقاليد والعادات القبيحة"[3] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص11.

[2]- نادية حسين العفون ووسن ماهر جليل، التعليم المعرفي واستراتيجية معالجة المعلومات، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م، ص14.

[3]- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ، ص191.

وتزكية النفس وإصلاح القلوب يأتي ضمن التعلم من القرآن الكريم والسنة النبوية، صفات المؤمنين الصادقين والابتعاد عن الحرام وما نهانا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس:07-10).

"إن النفس الإنسانية بحاجة إلى الوحي لكي يأخذ بيدها إلى شاطئ النجاة مستعينة في ذلك بيقين الاعتقاد وسلامة الإرادة ونبل المقصد وتستمد عونها من الله حتى لا تلعب بها عواصف الأهواء"[1].

وعليه فإن الدراسات الموضوعية التي تعتمد القرآن الكريم مصدرا أساسيا في بحثها، هي الكفيلة بتقديم المعرفة السليمة للفرد، وتنمية هذه المعرفة يكون بالاستفادة من هذه المعرفة فكريا وعمليا، ومثال ذلك البحث العلمي للباحثة سمية شباطة بعنوان: "الأبعاد الوظيفية للإيمان"[2]، مفهوم الإيمان هو اعتقاد بوحدانية الله تعالى وتصديق الرسل والإيمان باليوم الآخر، هذه المفاهيم يدركها الإنسان، وفي هذه الرسالة نجد الباحثة تحدد المفهوم العلمي والعملي للإيمان، بأنه إدراك عقلي وتصديق لساني وعمل صحيح، ثم تبين الأبعاد المتعددة للإيمان، بداية من البعد الروحي والنفسي إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية وغيرها من الزوايا التي يحققها الايمان للفرد والمجتمع، إضافة إلى الآثار الإيجابية للإيمان في حياة الناس وما يكسبه للإنسان من قوة ذهنية وروحية تمكنه من العمل الصادق في الحياة الدنيا.

ثالثا: تقويم الفكر وإصلاح العقيدة:

الفكر الصحيح هو السبيل الأفضل إلى العقيدة الصحيحة، وهذا لا يتأتى إلا بالمعرفة الصحيحة التي جاءت عن طريق الوحي الرباني إلى الرسل والأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لتبليغ رسالته في الأرض، والوحي الذي يضمن المعرفة الصادقة، يكون نتيجة إخراج الكنوز والذخائر من كتاب الله تعالى المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فكل العلوم القرآنية والدراسات القرآنية التي تركها السلف الصالح ويعمل عليها الباحثون اليوم في الجامعات ومراكز البحث، هي السبيل لتقديم المعرفة الصحيحة للفرد والمجتمع.

الأصل الأول من الأصول الاعتقادية هو الإيمان بالله، وهذا الأصل هو أهم الأصول الاعتقادية والعملية، وعليه مدار الإسلام، وهو لب القرآن، والقرآن كله حديث عن الإيمان؛ لأن القرآن إما حديث مباشر عن الله تعالى ذاته وأسمائه وصفاته، وأفعاله، كآية الكرسي، وسورة الإخلاص، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وترك ما يُعبد من دونه آلهة باطلة، وهذا كله تعريف بالله، ودعوة للقيام بحقّه، ونهي عن صرف ذلك لغيره[3].

ومثال البحوث الموضوعية التي تساهم في إثراء وتنمية معرفة الفرد المسلم، بحث في منهج التفسير الموضوعي بعنوان: "العزة في القرآن الكريم" للباحثة سهيلة مقيدش[4]، من خلال هذا البحث تتضح مجموعة من

---

[1]- محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان-قراءة معرفية- ، دار قباء، القاهرة، 2002م، ص219.

[2]- سمية شباطة الأبعاد الوظيفية لإيمان، ماجستير في العقيدة الإسلامية، إشراف عمار جيدل، نوقشت في كلية العلوم الإسلامية جوان 2005م.

[3]- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، ط12، 1419هـ/1999م، ص67.

[4]- رسالة ماجستير في التفسير الموضوعي من إعداد الطالبة سهيلة مقيدش، إشراف الدكتور أحمد رحماني، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2004م.

المفاهيم العقدية، منها الأسماء والصفات لله تعالى، وبيان توحيد الله تعالى في أسمائه وصفاته، وعزة الله تعالى المذكورة في عدد من الآي القرآني تبين قدرة الله تعالى على الخلق والعطاء، فهو وحده الذي يستحق كل صفة ذكرت في القرآن الكريم، وعليه فإن هذا البحث يقدم موضوع محدد في العقيدة الإسلامية، من خلال مجموعة من المفاهيم والمسائل التي تسهم في توجيه العقل البشري إلى عزة الله تعالى وقدرته، وهو سبيل لإدراك البعد الحقيقي لأسماء الله تعالى وصفاته في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة.

المطلب الثالث: القواعد الأساسية في التفسير.

يقوم تفسير القرآن الكريم على أصول وقواعد مهمة تتعلق بالشروط الأولية الخاصة بالمفسر، والضوابط المنهجية التي تخص العملية التفسيرية. وإذا أردنا ضبط منهج التفسير ضمن إطار واضح، لتحقيق أفضل نتيجة نتكلم عن الآليات المتبعة لجمع أهم الأدوات المعينة على التفسير، وتحديد الضوابط الأساسية في التفسير ضمن شروط محددة.

والحديث عن الآليات في التفسير هو الإمكانية الدقيقة في استخدام القواعد والأدوات المناسبة في العملية التفسيرية ضمن صياغة سليمة، وفي إطار واحد، من أجل تجنب تشتت المفسر في مناهج وعلوم بعيدة عن النوع التفسيري المراد تحقيقه.

وأهـــم الآليات التي يمكن اعتمادها في تفسير القرآن الكريم كانت يلي:

أولا: ترتيب الخطوات الأساسية في التعامل مع القرآن الكريم:

مهمة التفسير تحتاج إلى أصول وقواعد يرتكز عليها المفسر في تعامله مع كلام مقدس، قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود:01)، وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (النمل:06).

القرآن الكريم كلام الله وليس بكلام بشر، أُحْكِمت آياته ثم فصلت من لدنه سبحانه وتعالى. ولهذا فإن محاولة شرح وبيان ألفاظ القرآن تحتاج إلى مفسر عارف بعلوم اللغة وأسباب النزول، والتاريخ، وعلوم الحديث وغيرها كثير، بالإضافة إلى ضوابط معرفية ومنهجية للموضوعية في التفسير، لأن: "كتاب الله بحرهُ عميق وفَهمهُ دقيق لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر والعلانية وأجَـــلَّهُ عن مواقف الشبهات. واللطائف والحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد "[1].

لأجل ألا تُنزل المذهبية والأفكار المسبقة على تفسير الآيات القرآنية، ويفسر القرآن الكريم في إطاره من دون توجيهه إلى مسار معين حسب المذهب العقدي أو التيار الذي ينتمي إليه صاحب التفسير.

ثانيا: وضع النص القرآني في إطاره الصحيح مع الفهم السليم:

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 155/2.

قال تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر:28).

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف:03).

مع بداية التدوين في مختلف العلوم وفي التفسير بشكل خاص وإفراده بمؤلفات خاصة، كان المنهج التحليلي هو المنهج الأول المعتمد في شرح وبيان ألفاظ القرآن الكريم، من بداية سورة الفاتحة إلى خاتمة سورة الناس.

ولهذا فإن إخراج النص من مكانه ومحاولة الفهم وبيان الأحكام الشرعية من خلاله، يعتبر بترا للنص من إطاره العـــام، والوقوع في الأخطاء التأويلية للنص من سمات بعض التفاسير التي تحاول إخراج الحكم الشرعي عن منظومته، وإخراج الفهم عن مدلوله الأصلي. ولهذا فإن علم التفسير عرف منذ العهد القديم علم المناسبة الذي يجعل الآية القرآنية متناسبة مع الآية السابقة والآية اللاحقة، ومناسبة الآيات في السورة اللاحقة، ثم تناسب الآيات بين السور القرآنية في نسق قرآني دقيق لا يخلو من المتعة اللغوية والأسلوبية. وأشهر تفسير عني بهذا العلم نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لصاحبه برهان الدين البقاعي.

ثالثا: حسن استخدام أدوات التفسير المتنوعة:

من الشروط المتبعة في تفسير القرآن الكريم استخدام مجموعة من الأدوات كوسيلة لتحصيل العملية التفسيرية بشكل صحيح ووفق منهج سليم، ومن أهم الأدوات التي اعتمدها الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، في فهم النصوص التي لم يرد فيها نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم نجد:

1- معرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها .

2- معرفة عادات العرب .

3- معرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن .

4- قوة الفهم وسعة الإدراك[1] .

واشترط العلماء شروط أساسية فيمن يتقدم لتفسير القرآن الكريم، من هذه الشروط مجموعة من العلوم تساعده على تفسير كتاب الله تعالى وجاءت بالترتيب التالي:

1- **علوم اللغة:** جميع علوم اللغة العربية التي عرفها العرب في استعمالاتهم، وفي أحوالهم وآثرهم التي تركوها من شعر ونثر اشتهروا به منذ القدم.

وأهمها علم النحو وعلم الصرف، وعلم البلاغة وعلم البيان، وعلم المعاني؛ لأن معرفة المفردة واستقصاء معانيها يكون من خلال الاطلاع على معاني المفردات زمن التنزيل، إذ كلما استطعنا تحديد مدلول هذه الكلمة في ذاك الزمن كنا أقدر على فهم معنى الكلمة المراد[2].

---

[1]- لبيان أكثر لهذه العلوم ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون، 45/1 .

[2]- محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص192، بتصرف.

2- **علوم القرآن:** منها أسباب النزول، ويُعرف سبب النزول بأنه ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه.

وهذا لا يعني أن كل الآيات القرآنية عرف سبب نزولها، لأن ما نقل إلينا من الروايات الثابتة مرفوعة إلى الصحابة هي بعض الوقائع والأحكام التشريعية التي نزل فيها قرآن يبين معناها ويخصص مطلقها، وهذا الأمر يخرج أسباب النزول عن اجتهاد الصحابة وأقوال التابعين لأنه: "لا يحل القول في أسباب النزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطّلاب "[1].

علم المكي والمدني: الآيات المكية هو ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة قبل الهجرة، أو ما القرآن الذي خاطب أهل مكة، والمدني ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بعد الهجرة، أو هو القرآن الذي خاطب أهل المدينة.

والفصل بين الإثنين يحتاج إلى النقل الصحيح عن الصحابة لأنهم من عايش التنزيل، وعرف وقت النزول وسببه، ولا يمكن الاجتهاد لأنه لا مجال للقول فيه بالرأي.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أعلم أين أنزلت . ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت. ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[2] .

وأهمية تحديد المكي من المدني في تحديد الناسخ من المنسوخ، وكذا في تدرج الأحكام الشرعية أثناء النزول.

وأهمها تحديد الخطاب القرآني كيف بدأ زمن الدعوة في مكة المكرمة والاهتمام أكثر بالجانب العقدي، إلى بناء المجتمع والأمة في المدينة المنورة.

معرفة الناسخ والمنسوخ أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم، والعلم بمفهوم النسخ ووجوده وقت التنزيل أمر مهم، يحدد المفسر من خلاله الأقوال والاجتهادات التي جاءت فيما نسخ من الآيات وما يمكن اعتماده للتفسير الصحيح.

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم من المصطلحات التي تناولها العلماء، واختلفوا فيها اختلافا كبيرا.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران:07).

---

[1]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 28/1، قول ابن دقيق العيد .

[2]- أخرجه البخاري في صحيحه باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، 154/6، ومسلم في صحيحه باب: فضائل عبد الله بن مسعود، 148/7.

معنى الأحكام في الآية القرآنية أن القرآن الكريم لا يلحقه خلل أو باطل، فلا تفاوت فيه فالعرب تقول في البناء الوثيق والعهد الوثيق الذي لا يمكن نقضه إنه محكم. أما المتشابه فهو الشبه والتماثل بين شيئين أو أشياء، ولهذا توسعوا في اللفظ وأطلقوا "متشابه" و" مشتبه" على كل لفظ فيه غموض وشك.

أما في الاصطلاح فالمتشابه هو الذي طرأ عليه خفاء في المعنى المراد منه. وسياق الآية السابقة الذكر يؤيـــد الأمر، لأنه تعالى جعل المحكم مقابلا للمتشابه، فينبغي أن يُفَسَّر بما يقابله، وذهب كثير من أئمة العلماء المتقدمين والمتأخرين إلى أن المتشابه لا يطلع على علمه إلا الله تعالى، والمعنى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَا اللهُ) ثم استأنف ويقول الراسخون في العلم آمنا به كل من عند ربنا، أي كل من المحكم والمتشابه من عند الله، لا نفرق بينهما في الإيمان والخضوع، وكل منها يصدق الآخر[1] .

ولآن المحكم والمتشابه من العلوم الأساسية في تفسير القرآن الكريم، فإن من الضروري التنبيه إلى عدم محاولة الاسراف في تفسير المحكم من الآيات وبذل الجهد والوقت في غير محله، والأمر عينه مع المتشابه من الآي القرآني لأن ذلك عبث في التفسير القرآني.

3- القراءات القرآنية:

اعتبارا من عصر التابعين وبدء التدوين انتشرت القراءات كثيرا، فكان دور أهل العلم بضرورة الاحتياط للقرآن وقراءاته، فنهض كل إمام بضبط القراءة عن الأئمة المقرئين وهكذا في العصور التالية، ثم أودعت تلك القراءات في مؤلفات خاصـــة .

إن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يبين كثرة المعاني للمفردة الواحدة[2]، وهذه الأوجه المختلفة للقراءة الصحيحة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أن القرآن الكريم نزل بأوجه متباينة في القراءة دون أي خلل في السياق العام للقرآن الكريم، وكله يدخل في باب الإعجاز اللغوي والبياني لكتاب الله تعالى.

رابعـــا: استخـــدام المنهج السليم لأي نوع من التفسير:

المنهج المتبع في التفسير هو خطة متكاملة من القواعد والضوابط الذي يحـــدد العملية التفسيرية أكثر دقـــة وبأقل الأخطاء؛ ولهـــذا فإن حسن اختيار المنهج هو المعيار الأول في نجاح التفسير.

واختيار المنهج السليم من المفسر يكون ضمن القواعد التالية:

1- العام يبقى على عمومه حتى يأتي ما يخصصه .

2- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

3- اختلاف القراءات في الآيـــة يعـــدد معانيهـــا.

4- الفهم السليم للسياق القرآني، واعتماده لبيان إعجاز القرآن الكريم.

---

[1]- نور الدين عتر، علوم القرآن، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1414هـــ/1993م، ص123، بتصرف .

[2]- ينظر: خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406هـــ/1986م، ص 428-433.

5- حسن استخدام المعنى اللغوي للمفردة القرآنية وبيان المعنى الشرعي لها.

خامسا: العمل بالنقل الصحيح:

وهو ما يُعرف بالتفسير بالمأثور وهو الروايات والآثار الواردة عن النبي صلى أو عن صحابته والتابعين رضي الله عنهم، ويبتعد أهل هذا المنهج عن الاستنباط والاجتهاد، وهذا المنهج الأول في تفسير القرآن الكريم ومن أهمها وأسلمها، وأصل التفسير الصحيح إن أحسن المفسر استخدامه ونقل الروايات والآثار الصحيحة دون زيادة ونقصان.

سادسا: التتبع السليم لمراحل التفسير في التاريخ الإسلامي:

والتتبع يكون من بداية التفسير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم صحابته والتابعين وبدء مرحلة التدوين وظهور العديد من مؤلفات التفسير بقسميه: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي إلى عصرنا الحالي وظهور مناهج جديدة في التفسير.

المطلب الرابع: دور علم التفسير في التراكم المعرفي:

بعد عصر الصحابة والتابعين جاءت مرحلة جديدة عرفت بعد ذلك بعهد التدوين، أين وضعت الروايات الكثيرة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة وتابعيهم في مؤلفات خاصة، وفي مرحلة أخرى دون التفسير الذي كان بابا من أبواب الحديث في مؤلفاته المتخصصة من طرف مجموعة من علماء التفسير بداية من النصف الثاني من القرن الهجري الثاني.

واتبع المفسرون لوضع تفسير للقرآن الكريم أهم منهجين لهذا العلم وهما:

1- **التفسير بالمأثور:** وهذا المنهج يعتمد على توضيح المعنى اللغوي ومدلولات الألفاظ، واستعمالات العرب وعاداتهم اللغوية، ثم نقل كل الأحاديث الواردة في تفسير الآية القرآنية عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن صحابته والتابعين رضي الله عن الجميع، وهذا الجمع للروايات المأثورة اعتمادا على تفسير الآية من رسول الله، أو ما ورد في سبب نزول، أو نقل عمن عايشوا زمن التنزيل وعرفوا ظروفه وأسباب وروده، أو كان لهم مفهوم للآيات القرآنية حسب اجتهادهم ومعارفهم اللغوية وقدراتهم العقلية في استخدام اللغة العربية وسعة اطلاعهم.

2- **التفسير بالرأي:** ويعرف بالتفسير بالدراية، وهو ما كان يعتمد في المفسر على اجتهاده والاستنباط المستند إلى الأصول اللغوية والشرعية و لا يقتصر المفسر بالرأي على نقل معنى الآية من سلف العلماء السابقين له[1]، ويزيده اجتهاده هو ومخرجاته التفسيرية من خلال منهج التفسير بالرأي.

اتسعت المعارف وازدهرت العلوم بين المسلمين خاصة زمن التدوين وتأليف الكتب وبعدها الجمع والشروح لمختلف هذه العلوم المتطورة، من القرنين الثاني والثالث الهجري وما بعدهما، وبدأ التفسير يأخذ منحى

[1]- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحوث في أصول التفسير، ص100، بتصرف.

آخر عندما حاول كل عالم أن يفسر القرآن الكريم حسب تخصصه الذي تظَلَّع فيه، ومثاله مفسر يبرز الجانب اللغوي، وآخر يؤلف في أحكام القرآن، وغيره في معاني القرآن وغريبه، وغيره يكتب في التناسب بين السور والآيات، ومفسر يكتب في التصور العقدي في القرآن الكريم، ومنهم من كتب في التفسير الموضوعي للقرآن وبين الوحدة الموضوعية للسور، وغيره كتب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، إلى أن وصلت إلينا مكتبة علمية زاخرة في التفسير ورجاله ومناهجه المختلفة منذ بدء التدوين من أول من صنف في تفسير القرآن الغير معروف بالتحديد إلى ابن جرير الطبري وجامعه الذي جمع فيه كل ما عرف في زمانه من روايات وأقوال في التفسير، إلى ابن كثير وتفسيره الذي بقي يعتمد على السند المرفوع، ثم الزمخشري، الذي أبدع في بيان الجانب اللغوي، ومثله أبوحيان في البحر المحيط، والرازي الذي استرسل في الاجتهادات وأقوال الفلاسفة وعلم الكلام في التفسير، إلى التحرير والتنوير لمحمد الطاهربن عاشور الذي أبدع في تفسيره، إلى تفسير الظلال لسيد قطب وما أضافه من علوم واستشرافات في تفسير القرآن الكريم، دون نسيان تفسير عبد الرحمن الثعالبي، والجانب التربوي والتعليمي في تفسير عبد الحميد بن باديس، والشيخ بيوض وتفسيره المعروف في هذا الجانب وهو أحد علماء الإباضية في الجزائر وغيرهم كثير.

الخاتمـــة

ارتبط التفسير بالقرآن الكريم من بداية البعثة النبوية، ونزول قوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق:1-5)، وكان لعلم التفسير اهتمام كبير من الصحابة وتابعيهم رضوان الله تعالى عنهم أجمعين فتكونت من خلالهم مدارس التفسير واهتم الناس أكثر بهذا العلم، وساروا في الأرض طلبا له، ومنه جاءت عدة مراحل زمنية تكون خلالها علم التفسير وأخذ أبعاد جديدة.

وعليه يمكن تحديد النتائج المتوصل إليها كما يلي:

1- الاهتمام الكبير الذي أجمع عليه العلماء بالدراسات القرآنية وعلم التفسير لارتباطهما الوثيق بكلمات الله تعالى، واعتقاد العلماء الصادق بأن الفهم الصحيح يكون بالشرح والبيان السليم من خلال تحصيل المنهج الواضح للتفسير وضبط القواعد والآليات.

2- تفسير القرآن الكريم جاء في مراحل زمنية ووفق مبادئ وضعها العلماء من السلف الصالح، واعتبرها الخلف بعدهم، ومن خلال هذه المراحل التاريخية تطور علم التفسير كثيرا وظهرت له أشكال متعددة تبعا لتخصص المفسر، فظهرت المناهج المتعددة والمختلفة في تفسير القرآن الكريم.

3- المنهج المتبع في تفسير القرآن مبني على أصول ثابتة كما بين ذلك ابن تيمية في كتابه: أصول علم التفسير، وهذا المنهج يعتمد مجموعة من الآليات والوسائل المنهجية لتحقيق التفسير الصحيح للقرآن الكريم من دون غلو ولا تطرف.

4- ساهمت مناهج التفسير لكتاب الله تعالى في إثراء المكتبة الإسلامية بمختلف المؤلفات في التفسير، منذ بداية التأليف في التاريخ الإسلامي، وهذه المرجعية المعرفية الإسلامية شكلت تراث الأمة الإسلامية، وكونت المعارف المختلفة التي أسست للعقل المسلم.

لم يتوقف العلماء والباحثون في علم التفسير عن البحث عن معالم ومناهج جديدة، تعينهم على فهم كلمات القرآن الكريم وبالرغم من امتداد علم التفسير في التاريخ الإنساني، لكنه يبحث دائما عن معالم جديدة، لأن الإدراك للعقل البشري يتطور، والمعارف الإنسانية تزداد، كل هذه المعالم هي لبنات جديدة في فهم كتاب الله تعالى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي أحمد الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

2- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م،.

3- أحمد الكبيسي، أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة، مجلة الأسمرية للعلوم الإسلامية، ليبيا، العدد 16، السنة 9، 1433هـ/2012م.

4- أحمد رحماني، مصادر التفسير الموضوعي، مكتبة وهبه، القاهرة، ط1، 1998م .

5- أيمن بن نبيه بن غنام المغربي، السنن الإلهية في تغيير المجتمعات في ضوء القرآن الكريم جمعا ودراسة، رسالة ماجستير، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ-1428هـ.

6- البحث رسالة ماجستير في تخصص الكتاب والسنة للطلبة عتيقة عايسي، إشراف الدكتور أحمد رحماني، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2004م.

7- الجرجاني: علي بن محمد بن علي، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، ط1، الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

8- جمال الدين عبد العزيز شريف، عبد محمد الأمين النعيم، مصادر المعرفة الإسلامية، معهد إسلام المعرفة، ط2، 2007م.

9- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ت: دار القلم، دمشق.

10- رزوقي نعيمة حسن جبر، رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في إدارة المعرفة إدارة المعلومات في البيئة الرقمية: المعارف والكفاءات والجودة وقائع المؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (بيروت

29 أكتوبر،1 نوفمبر2002). 11- رسالة ماجستير الطالبة هدى بونوارة ، لإشراف الدكتور أحمد رحماني، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2003م.
12- رسالة ماجستير في التفسير الموضوعي من إعداد الطالبة سهيلة مقيدش، إشراف الدكتور أحمد رحماني، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2004م.
13- رسالة ماجستير للطالب سمير شعبان، تخصص الشريعة والقانون إشراف الدكتور يحي رضوان، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2003م.
14- رسالة ماجستير للطالبة صورية شرفاوي، تخصص الكتاب والسنة، إشراف الدكتور أحمد رحماني، كلية العلوم الإسلامية باتنة، 2004م.
15- رشيدة زغواني، معالم البناء المنهجي للمعرفة في القرآن الكريم، مجلة إضاءات، العدد الأول، 2009م.
16- زياد خليل محمد الدغامين، منهجية البحث .
17- سمية شباطة الأبعاد الوظيفية لإيمان، ماجستير في العقيدة الإسلامية، إشراف عمار جيدل، نوقشت في كلية العلوم الإسلامية جوان 2005م.
18- السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ت: عبد الله بن محسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م.
19- طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/2004م.
20- عبد الستار فتح الله سعيد، مدخل إلى التفسير الموضوعي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط1، 1406هـ/1986م،
21- عمر سليمان الأشقر، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط4، 1410هـ/1989م.
22- عمر سليمان الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، الأردن، ط12، 1419هـ/1999م.
23- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة، عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سورية، ط4، 1420هـ/2000م.
24- مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي، العدد 165 جمادى الأولى 1422 هـ 2001 / م، السنة 16، عبد الحميد محمود غانم، دراسات في الشريعة والعقيدة (التفسير الموضوعي).
25- محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان-قراءة معرفية- ، دار قباء، القاهرة، 2002م.
26- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1406هـ.
27- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.

28- مصطفى بن عبد الله، الدراسات القرآنية في عصر العولمة، مداخلة في المؤتمر الدولي: دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلاند، 1432هـ/2010م.
29- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ/1989م،.
30- نادية حسين العفون ووسن ماهر جليل، التعليم المعرفي واستراتيجية معالجة المعلومات، دار المناهج، عمان، الأردن، ط1، 1434هـ/2013م.

مختار الصحاح: للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي – ترتيب محمود خاطر – طبعة دار المعارف – 1990 – ص 681.